The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 3:23 - 4:8	إنجيل لوقا 3: 23 – 4: 8
wt_us03_0200_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 85
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنْ خِلالِ قِراءَتِنا لِسِلْسِلَةِ نَسَبِ يَسوعَ في إنْجيلِ لوقا، نَرى أنَّ يَسوعَ يَنْتَمي جَسديًّا إلى دَاوُد مِنْ خِلالِ أُمِّهِ مَرْيَم، وَأنَّهُ يَنْتَمي قانونيًّا إلى النَّسَبِ المُلوكيِّ مِنْ خِلالِ أبيهِ بالتَّبَنِّي؛ أيْ مِنْ خِلالِ يُوسُف.

(مُقدِّم البَرنامَج)

لَوْ أنَّ اليَهودَ الذينَ كَانُوا يَنْتَظِرونَ بِشَوْقٍ مَجيءَ المسيَّا التَفَتوا إلى كُتُبِهِم المُقَدَّسَةِ، لأدْرَكوا أنَّ نَسَبَهُ يَكْشِفُ هُويَّة ابْنِ اللهِ الحَقيقيَّة. وَفِي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُوَضِّحُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ مَا قالَهُ يَسوعُ عَنْ رُبوبيَّتِهِ، وَما قالَهُ يُوحَنَّا المَعْمَدَانُ عَنْ رُبوبيَّةِ يَسوعَ، كَانَ كُلُّهُ كَلامًا صَحيحًا. وَيا لَهُ مِنَ امْتيازٍ لَنا أنْ نَتَمَكَّنَ في القَرْنِ الحَادي والعِشرينَ مِنْ دِراسَةِ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ وَمُراجَعَةِ هَذِهِ الحَقائِقِ بِموضوعيَّة!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَد 23؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

في هَذا الوَقْتِ، كَانَ يَسوعُ قَدْ بَلَغَ مِنَ العُمْرِ نَحْوَ ثلاثينَ سَنَة. وَلَكِنَّنا لا نَعْلَمُ الوَقْتَ الذي قَضاهُ يُوحَنَّا المَعْمَدان في تَعْميدِ النَّاسِ قَبْلَ مَجيءِ المسيح. وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنجيل لوقا 3: 23:

وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي.

مِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ البَشيرَ لوقا يُقَدِّمُ لَنا سِلْسَلَةَ نَسَبِ مَرْيَم، لا يُوسُف. أمَّا في إنْجيلِ مَتَّى فنَجِدُ سِلْسِلَةَ نَسَبِ يُوسُف. وَفي إنْجيلِ مَتَّى أيْضًا، تَبْدَأُ سِلْسِلَةُ النَّسَبِ لا بآدَم، بَلْ بإبراهيم. وَهِيَ تَمْتَدُّ إلى دَاوُد. ثُمَّ مِنْ دَاوُد إلى سُليمان إلى أنْ نَصِلَ إلى يَسوعَ المَسيح. لَكِنْ في إنْجيلِ لُوقا، فإنَّ سِلْسِلَةَ النَّسَبِ تَبْدَأُ بيسوعَ المَسيح، وَتَسيرُ إلى الوَراءِ وُصولًا إلى آدَم. وَسَوْفَ تَجِدُ أنَّ سِلْسِلَةَ النَّسَبِ مِنْ إبراهيم إلى دَاوُد هِيَ نَفْسُها. لَكِنْ عِوَضًا عَنْ سُليمان، فإنَّنا نَجِدُ أنَّ سِلْسِلَةَ النَّسَبِ في إنْجيل لُوقا تَذْكُرُ ناثان؛ وَهُوَ الأخُ الأكْبَرُ لسُلَيْمان. ثُمَّ نَصِلُ إلى مَرْيَمَ أُمِ يَسوع، وإلى يُوسُفَ بْنِ هَالي.

لَكِنْ لِماذا نَجِدُ سِلْسِلَتَيْ نَسَبٍ ليسوعَ وَلَيْسَتْ وَاحِدَة؟ وَما دامَ يُوسُفُ لَيْسَ الأبَ الحقيقيَّ ليَسوعَ، فَما الفائِدَةُ مِنْ ذِكْرِ سِلْسِلَةِ نَسَبِهِ في الكِتابِ المُقَدَّس؟ فَما دامَ يَسوعُ قَدْ وُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ العَذْراء، فَيَكْفي أنْ نَقْرَأَ سِلْسِلَةَ نَسَبِ مَرْيَم. لَكِنْ يَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ سِلْسِلَةَ نَسَبِ الشَّخْصِ كَانَتْ أمْرًا بالِغَ الأهميَةِ عِنْدَ اليَهود. وَقَدْ كَانَ لَدى اللهِ قَصْدٌ خَاصٌّ مِنْ وُجودِ الشَّعْبِ اليهوديِّ، وَهُوَ أنَّ المَسيَّا سَيَأتي مِنْهُم إلى العَالَم. لِذَلِكَ، عِنْدَما أبْرَمَ اللهُ عَهْدَهُ مَعَهُم، وَأعْطاهُمْ شَريعَتَهُ، فَقَدْ حَفِظَ النَّسْلَ مِنْ إبراهيم إلى دَاوُد إلى المسيَّا. لِذَلِكَ، إذا ادَّعى شَخْصٌ مَا أنَّهُ المسيَّا، يَنبغي لَهُ أنْ يُبَرْهِنَ على أنَّهُ مِنْ نَسْلِ إبراهيم، وَمِنْ نَسْلِ دَاوُد لأنَّ اللهَ وَعَدَ كُلًّا مِنْ إبراهيم وَداوُد أنَّ العَالَمَ سَيَتبارَكُ بِنَسْلِهما.

وَلِتَوْضيحِ أهميَّةِ سِلْسِلَةِ النَّسَبِ عِنْدَ اليَهودِ، يَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّهُ عِنْدَما عَادَ اليَهودُ مِنَ السَّبْيِ البابليِّ في زَمَنِ عَزْرا وَنَحَمْيا، ظَهَرَ أُناسٌ قالوا إنَّهُمْ مِنْ سِبْطِ لاوي، وإنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يَكونوا كَهَنَة. لِذَلِكَ، كَانَ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ أنْ يُثْبِتوا سِلْسِلَةَ نَسَبِهِم. ولأنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنوا مِنْ إثْباتِ ذَلِكَ، لَمْ يُسْمَحْ لَهُمْ بأنْ يَصيروا كَهَنَة. مِن أجْلِ ذلك، كَانَ اليَهودُ يَحْرِصونَ كُلَّ الحِرْصِ عَلى الحِفاظِ على سَلاسِلِ أنْسابِهم وَسِجِلَّاتِهِمِ العائليَّةِ. وَقَدْ كَانَ هَذا الأمْرُ بالِغَ الأهميَّةِ فيما يَخُصُّ يَسوعَ أيضًا.

لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ في وَقْتِنا الحَاضِرِ أنْ يَدَّعي أنَّهُ المسيَّا لأنَّهُ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ إثْباتِ أنَّ سِلْسِلَةَ نَسَبِهِ تَرْجِعُ إلى إبراهيمَ وَداوُد. وَالآنْ، لِنَرْجِعْ إلى سُؤالِنا عَنْ أهميَّةِ سِلْسِلَةِ نَسَبِ يُوسُف. فَما الحَاجَةُ إلى ذِكْرِ سِلْسِلَةِ نَسَبِ يُوسُف؟ مِنَ المُلاحَظِ أنَّ سِلْسِلَةَ نَسَبِ يُوسُف تَرْجِعُ إلى سُلَيْمان وإلى النَّسْلِ المَلَكِيِّ لِتُبَيِّنَ أنَّ الابْنَ الأكْبَرَ الذي تَبَنَّاهُ يُوسُف (أيْ: يَسوع) يَحِقُّ لَهُ أنْ يُلَقَّبَ بِمَلِكِ إسرائيل. أمَّا مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ ابْنَ مَرْيَمَ، فَقَدْ جَاءَ مِنْ نَسْلِ نَاثان الذي كَانَ الأخَ الأكْبَرَ لسُلَيْمان. وَقَدْ كَانَ ناثان هُوَ الوارِثُ الشَّرعيُّ لداوُد. لِذَلِكَ، فَقَدْ حَصَلَ يَسوعُ مِنْ خِلالِ مَرْيَمَ على حَقِّهِ كَوارِثٍ لِدَاوُد. لَكِنَّهُ حَصَلَ على حَقِّهِ المَلَكِيِّ مِنْ خِلالِ تَبَنِّي يُوسُفَ لَهُ.

وَيَقْتَضي التَّنويهُ إلى أنَّهُ في الجُزْءِ الأخيرِ مِنْ زَمَنِ مُلوكِ يَهوذا، وَضَعَ اللهُ لَعْنَةً على المَلِكِ ''كُنْيَاهُو'' (الذي يُدْعى أيْضًا: ''يَكُنْيا'' أو ''يَهوياكين'') إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ إرْميا 22: 30: **''هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هذَا الرَّجُلَ** [أيْ: كُنْيَاهُو] **عَقِيمًا، رَجُلاً لاَ يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لأَنَّهُ لاَ يَنْجَحُ مِنْ نَسْلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدُ فِي يَهُوذَا''**. لِذَلِكَ، لَمْ يَجْلِسْ أحَدٌ مِنْ نَسْلِ كُنْياهو على العَرْشِ لأنَّ هَذا كَانَ قَضاءً مِنَ الربِّ عَلَيْهِ بِسَبَبِ شُرورِهِ.

وَإذا قَرَأنا سِلْسِلَةَ نَسَبِ يُوسُف في إنْجيلِ مَتَّى، نَجِدُ أنَّهُ كَانَ مِنْ نَسْلِ كُنْياهو (أوْ يَكُنْيا). لِذَلِكَ، لَوْ كَانَ يَسوعُ ابْنًا حَقيقيًّا ليوسُف، لَما اسْتَحَقَّ أنْ يَجْلِسَ على العَرْشِ لأنَّهُ سَيَكونُ مِنْ نَسْلِ يَكُنْيا. لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ ابْنَ يُوسُفَ بالتَّبَنِّي. وَكانَ أيْضًا ابْنَ مَرْيَم مِنْ نَسْلِ نَاثان ابْنِ دَاوُد. وَلأنَّهُ كَانَ ابْنَ يُوسُفَ بالتَّبَنِّي، فَقَدْ كَانَ يَحِقُّ لَهُ أنْ يَجْلِسَ على العَرْشِ أيْضًا لأنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَسْلِ يَكُنْيا. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَصَدَ اللهُ العَلِيُّ أنْ يَضَعَ سِلْسِلَةَ نَسَبِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ لَنا.

وَلأنَّ مَتَّى كَتَبَ إنجيلَهُ لليهودِ، فَقَدْ رَجَعَ بسلسِلَةِ النَّسَبِ إلى إبراهيمَ فَقَط. أمَّا لوقا، فَقَدْ رَجَعَ بِسِلْسِلَةِ نَسَبِ يَسوعَ إلى آدَمَ أيْ لأبِ كُلِّ العَالَمِ لِكَيْ يُزيلَ كُلَّ الحَواجِزَ، وَلِكَيْ يُبَيِّنَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ لِجَميعِ البَشَرِ دُوْنَ اسْتِثْناء.

وَبَعْدَ أنْ نَقْرَأُ سِلْسِلَةِ النَّسَبِ في إنْجيل لوقا 3: 23 38، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاح الرَّابع فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

أمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ،
وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ

فَقَدْ ذَهَبَ يَسوعُ إلى نَهْرِ الأردُنِّ لِيَعْتَمِدَ على يَدِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. وَبَعْدَ أن اعْتَمَدَ هُناكَ، رَجَعَ مِنْ هُناكَ مُمتلئًا مِنَ الرُّوحِ القُدُس. وَكانَ يُقْتادُ بالرُّوحِ في البريَّة. وَقَدْ كَانَتْ بَريَّةُ اليَهوديَّة تَبْدَأُ مِنْ مِنْطَقَةٍ تَبْعُدُ نَحْوَ خَمْسَةٍ وَعِشْرينَ كيلومترًا إلى الشَّمالِ مِنْ أريحا وَتَمْتَدُّ إلى أسْفَلْ وُصولًا إلى البَحْرِ المَيِّت، ثُمَّ تَمْتَدُّ مِنْ جَديد وُصولًا إلى ما يُعْرَفُ بتِلالِ أورُشَليم. وَكانَتْ هَذِهِ المِنْطَقَةُ الصَّحراويَّةُ المُوْحِشَةُ تُعْرَفُ بِبَرِّيَّةِ اليَهوديَّة. وَكانَ المَطَرُ شَحيحًا جدًّا (أوْ يَكادُ يَكونُ مَعْدومًا) في هَذِهِ المِنْطَقَةِ. وكانَتْ دَرَجَاتُ الحَرارَةِ تَصِلُ إلى خَمْسينَ دَرَجَة مئويَّة أو أكثر. وَهَكَذا، فَقَدْ جُرِّبَ يَسوعُ في هَذِهِ الصَّحراءِ الجَرْداء. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني أنَّ يَسوعَ أمْضى في البَرِّيَّةِ:

أرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأيَّامِ.
وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا.

وَيُقالُ إنَّ الأيامَ الخَمْسَةَ الأولى مِنَ الصَّوْمِ هِيَ الأصْعَبُ دَوْمًا. فَبَعْدَ هَذِهِ الفَتْرَةِ، يَبْدَأُ الجِسْمُ بالتَّأقْلُمِ عَلى نَقْصِ الطَّعام. وَيُقالُ أيضًا أنَّ الإنْسانَ يُمْكِنُ أنْ يَعيشَ على المَاءِ دُوْنَ طَعامٍ مُدَّةَ أرْبَعينَ يَوْمًا تَقريبًا قَبْلَ أنْ يَموت. وَعلى أيَّةِ حَال، فَقَدْ صَامَ يَسوعُ أرْبَعينَ يَوْمًا دُوْنَ أنْ يَأكُلَ شَيْئًا. وأخيرًا، جَاعَ يَسوعُ. وَهَذا يَعني أنَّهُ كَانَ قَدْ دَخَلَ مَرْحَلَة الخَطَرِ إذْ كَانَ مُعَرَّضًا للمَوْتِ جُوْعًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا».

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ إبليسَ لَمْ يَكُنْ يَشُكُّ في هُويَّةِ يَسوعَ، بَلْ كَانَ يَعْرِفُ تَمامًا مَنْ هُوَ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لَهُ هُنا: ''ما دُمْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهَذا الحَجَرِ أنْ يَصيرَ خُبْزًا''. بِعِبارَةٍ أخرى: لِمَ لا تَسْتَخْدِمْ قُدُرَتَكَ الإلهيَّةَ لِسَدِّ حَاجاتِكَ الجسديَّة! وَقَدْ تَكونُ هَذِهِ تَجْرِبَةٌ شائِعَةٌ في حَياةِ كُلِّ شَخْصٍ حَباهُ اللهُ الحَيُّ بِمَوْهِبَةٍ مُعَيَّنَةٍ، أوْ أعْطاهُ اللهُ العَلِيُّ مَنْصِبًا أوْ سُلْطَةً مَا لِكَيْ يَسْتَخْدِمَ مَوْهِبَتَهُ أوْ سُلْطَتَهُ لِمَنْفَعَتِهِ الشخصيَّةِ. وَما أكْثَرَ الأشخاصَ الذينَ يَقَعونَ في هَذِهِ التَّجْرِبَةِ وَيُخْفِقونَ فيها مِنْ خِلالِ اسْتِخْدامِ قُدُراتِهِمْ وَمَناصِبِهِمْ وَمَواهِبِهِمْ لا لِمَنْفَعَةِ جَسَدِ المَسيحِ، بَلْ لِمَنْفَعَتِهِمِ الفَرْدِيَّةِ وَالشخصيَّةِ. وَنَرى هُنا أنَّ إبليسَ يَقْتَرِحُ على يَسوعَ أنْ يَسْتَخْدِمَ قُدْرَتَهُ الإلهيَّةَ لِسَدِّ جُوْعِهِ بأنْ يُحَوِّلَ الحَجَرَ إلى رَغيفِ خُبْزٍ. لَكِنَّ يَسوعَ رَدَّ عَلَيْهِ وَعلى اقْتِراحِهِ الخَبيثِ بِآيَةٍ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّسِ إذْ أجابَهُ في العَدَدِ الرَّابِع:

«مَكْتُوبٌ: أنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ،
بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ».

فَالأمورُ الماديَّةُ لَيْسَتِ بِهَذا القَدْرِ مِنَ الأهميَّة، بَلْ إنَّ الأمورَ الرُّوحيَّةَ هِيَ الأكْثَرُ أهميَّة. وَهَذا هُوَ مَا يُعْلِنُهُ العَهْدُ الجَديدُ. وَهَذا هُوَ التَّحَدِّي الذي نُواجِهُهُ في حَياتِنا اليوم إذْ إنَّ العَالَمَ يُحاوِلُ أنْ يُقْنِعَنا بأنَّ الأمورَ الماديَّةَ هِيَ الكُلُّ في الكُلِّ. لَكِنْ يَجِبُ على الكَنيسَةِ أنْ تُنادي دَوْمًا بِنَفْسِ الرِّسالَةِ التي أعْلَنَها يَسوعُ المَسيحُ، وَهِيَ أنَّ الحَياةَ الرُّوحيَّةَ أهَمُّ جِدًّا مِنَ الحَياةِ المَاديَّة. فَعِنْدَما حَاوَلَ إبْليسُ أنْ يُقْنِعَ يَسوعَ باسْتِخْدامِ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ أجْلِ الحُصولِ على العَطايا الماديَّةِ وَسَدِّ جُوْعِهِ، رَفَضَ يَسوعُ اقْتِراحَهُ جُمْلَةً وَتَفصيلًا، وَقاوَمَهُ بِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 4: 5 7:

ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ
فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ،
لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ».

إذًا، فَقَدْ أراهُ إبليسُ جَميعَ مَمالِكِ العَالَمِ. وَلَعَلَّهُ أراهُ القَيْصَرَ جالِسًا على العَرْشِ في رُوما، وَجميعَ السُّلْطَةِ النَّاجِمَةِ عَنِ القُوَّةِ وَالسُّلْطان. وَرُبَّما أراهُ أيضًا المَجْدَ وَالبَهاءَ الذي يَتَمَتَّعُ بِهِ المُلوكُ وَالحُكَّامُ على الأرْضِ. وَرُبَّما أراهُ الخَدَمَ وَهُمْ يَسْجُدونَ للمُلوكِ وَالرُّؤساء! وَقَدْ وَعَدَهُ إبليسُ بأنْ يُعْطيهِ سُلْطانًا عَظيمًا وَمَجْدًا لا مَثيلَ لَهُ إنْ هُوَ سَجَدَ أمامَهُ!

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ إبليسَ قالَ ليسوع: **''لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ''**. لَكِنْ مَتى حَدَثَ ذَلِك؟ لَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ في جَنَّةِ عَدْن عِنْدَما أخْطَأ آدَمُ وَحَوَّاءُ وَعَصَيا الربَّ الإلَه. فَبِقيامِهِما بِذَلِكَ، تَنازَلا عَنِ الأرْضِ وَسَلَّماها لإبليس! وَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية 6: 16 و 19: **''أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ ... لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ**

عَبيدًا لِلْبرِّ لِلْقَدَاسَةِ''. فَمِنْ خِلالِ خُضوعِ آدَمَ وَحَوَّاءَ لاقتراحِ الشَّيْطانِ، فَقَدْ عَصَيا وَصِيَّةَ اللهِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ تَنازَلا عَنِ الأرْضِ لإبليس بَعْدَ أَنْ أعْطاها اللهُ القُدُّوسُ لَهُما.

فَفي البَدْءِ، كَانَ العَالَمُ كُلُّهُ للهِ الخالِقِ. لَكِنْ عِنْدَما خَلَقَ اللهُ الإنْسانَ وَوَضَعَهُ على الأرْضِ، فَقَدْ وَضَعَ الأرْضَ تَحْتَ سُلْطانِهِ وإشْرافِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 27 و 28: **''فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ''**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أعْطى اللهُ الإنْسانَ هَذِهِ الهِبَةَ بأَنْ يُخْضِعَ الأرْضَ وَبأَنْ يَتَسَلَّطَ على كُلِّ مَا فيها وَما عَلَيْها مِنْ أسْماكٍ وَطُيورٍ وَحَيَواناتٍ. وَفي ذَلِكَ الوَقْتِ، كَانَتِ الأرْضُ جَميلَةً جِدًّا. لَكِنْ بِسَبَبِ خَطيئَةِ الإنْسان، وَقَعَتِ الأرْضُ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الشَّيْطانِ، وَصارَ الإنْسانُ نَفْسُهُ عَبْدًا للشَّيطان!

لِذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 1 و 2: **''وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ''**. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ العالَمَ الذي نَعيشُ فيهِ يَخْضَعُ للشَّيطان. وَهَذا هُوَ مَا حَاوَلَ الشَّيْطانُ أنْ يَقولَهُ ليسوع. لَكِنَّ الدِّراسَةَ المُعَمَّقَةَ لِكَلِمَةِ اللهِ تُرينا أنَّ الغايَةَ مِنْ مَجيءِ يَسوعَ هِيَ أنْ يَفْدي العَالَمَ وَيُعيدَهُ إلى اللهِ. فَإنْ كَانَ الإنْسانُ قَدْ عَمِلَ مِنْ خِلالِ وُقوعِهِ في الخطيَّةِ عَلى التَّنازُلِ عَنِ الأرْضِ للشَّيْطانِ، فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لِيَسْتَرِدَّ الأرْضَ ثانِيَةً.

وَعِنْدَما نَنْظُرُ إلى العَالَمِ اليومَ، قَدْ لا نَرى الفِداءَ مُكْتَمِلًا. فَالعالَمُ لا يَزالُ مُتَمَرِّدًا على اللهِ. وَمِنَ السَّهْلِ عَلينا أنْ نَرى آثارَ ذَلِكَ التمرُّدِ في مُجْتَمعاتِنا. لِكِنْ كَمْ نُخْطِئُ عِنْدَما نَلومُ اللهَ على المَصائِبِ وَالبَلايا التي تَحْدُثُ في هَذا العَالَمِ! فَمَعَ أنَّ هُناكَ أمورًا كَثيرَةً لا يُمْكِنُنا أنْ نُفَسِّرَها أوْ أنْ نَفْهَمَها في ضَوْءِ مَحَبَّةِ اللهِ، فَإنَّنا قَدْ نَفْهَمَها في ضَوْءِ هَيْمَنَةِ إبليس على العالَمِ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يُجادِلْ إبليسَ عِنْدَما قالَ لَهُ إنَّ مَمالِكَ العالَمِ قَدْ دُفِعَتْ إليهِ. فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ العَالَمَ مَوْضوعٌ في الشرِّير. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الغَايَةُ مِنْ مَجيئِهِ إلى الأرْضِ. فَقَدْ جاءَ يَسوعُ كَيْ يَفْدي العالَمَ مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ. لَكِنَّ إبليسَ يُحاوِلُ هُنا أنْ يُقْنِعَ يَسوعَ بالتخلّي عَنْ فِكْرَةِ الصَّليب. فَكأنَّهُ يَقولُ لَهُ: ''أنْتَ لَسْتَ مُضْطَرًّا لِلمُضيِّ قُدُمًا في خُطَّةِ اللهِ. وَأنْتَ لَسْتَ مُضْطَرًّا للسَّيْرِ في الطَّريقِ الذي رَسَمَهُ اللهُ للفِداء. لِمَ لا نُبْرِمِ اتِّفاقًا أنا وَأنْتَ؟ فَإنْ تَخَلَّيْتَ عَنْ فِكْرَةِ الصَّليبِ، سَأُعطيكَ جَميعَ هَذِهِ المَمالِكِ الآن. فَكُلُّ ما أطْلُبُهُ مِنْكَ هُوَ أنْ تَسْجُدَ أمامي!'' لَكِنَّ يَسوعَ أجابَهُ قائِلًا في إنجيل لوقا 4: 8:

اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

يا لَهُ مِنْ يَوْمٍ مَجيدٍ عِنْدَما يأتي يسوعُ ثانِيَةً لِيأخُذَ مَكانَهُ الأصليَّ وَالحقيقيَّ بَيْنَنا! لَكِنْ إلى أنْ يَحينَ المَوْعِدُ، يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَحْتَرِسَ، وَأنْ نُصَلِّي، وَأنْ نَتَرَقَّبَ مَجيئَهُ الثَّاني. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَقَدْ نَجَحَ يَسوعُ في مُقاوَمَةِ كُلِّ تَجْرِبَةٍ اخْتَبَرَها الإنْسانُ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَسْتَحِقُّ أنْ يَجْلِسَ على العَرْشِ، وَأنْ يَمْلُكَ إلى أبَدِ الآبِدين.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ التَّجْرِبَةِ الأخيرَةِ التي حَاوَلَ إبليسُ أنْ يُجَرِّبَ بِها يَسوع. كَما أنَّهُ سَيُحَدِّثُنا عَنْ بَدْءِ خِدْمَةِ يَسوعَ الأرْضيَّة. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

مِنَ الأدِلَّةِ على أنَّ العَالَمَ لا يَزالُ تَحْتَ هَيْمَنَةِ الشَّيْطانِ هُوَ أنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا أنَّهُ عِنْدَما يَخْرُجُ الوَحْشُ مِنَ البَحْرِ فَإنَّ التِّنِّينَ (أوِ الشَّيْطانَ) سَيُعْطيهِ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطانًا عَظِيمًا. وَنَقْرَأُ أيضًا أنَّ ضِدَّ المَسيحِ سَيَحْكُمُ العَالَمَ. وَهَذا يَدُلُّ على أنَّ الشَّيطانَ سَيَستمرُّ حَتَّى اللَّحْظَةِ الأخيرَةِ في إعْطاءِ القُوَّةِ والسُّلْطانِ لِمَنْ يَشاء. لَكِنْ عِنْدَما يأتي المَسيحُ ثانيةً وَهُوَ يَحْمِلُ صَكَّ مُلْكِيَّةِ الأرْض، فَسَيُعْلِنُ أنَّ جَميعَ مَمالِكِ العَالَمِ قَدْ صارَتْ للربِّ وَمَسيحِهِ. وحينئذٍ، سَيَمْلِكُ الربُّ إلى أبَدِ الآبِدين. هَلّلويا، هَلّلويا، آمين!